http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1780) السنة السابعة - الأثنين (26) نيسان 2010

طابـاني لصـحيفة "أنبـاء موسـكو":

النظام التوافقي هو الأسلم للعراق في هذه المرحلة وانسحاب القوات الأميركية سيسقط آخر الأقنعة

أجرت صحيفة «أنباء موسكو» التي استأنفت صدورها حديثا حوارا شاملا مع فخامة الرئيس جلال طالباني، تناول فيه مختلف القضايا السياسية المهمة والحساسة المطروحة على المشهد العراقي، ومنها الانتخابات الاخيرة وشكل النظام السياسي العراقي المقبل، واسباب ارتفاع مستويات العنف في العراق في الفترة الاخيرة، والعلاقات بين البلدين «روسيا والعراق» وتحديدا العلاقات الاقتصادية ونظرا لاهمية اللقاء ننشره نصا.

ديمقراطية العراق

■ **انباء موسكو:** كيف تقيمون الانتخابات الماضية ونتائجها، واذا طال امد تشكيل الحكومة، فهل سيؤدي ذلك الى اضطراب امني كبير؟

الرئيس طالباني: عام ١٩٥٤، في زمن العهد الملكي، جرت انتخابات برلمانية فيها بعض ملامح التعددية، ورغم ذلك ألغيت نتائجها لان ١١ معارضاً فاز فيها. واذا استثنينا انتخاب صدام حسين بنسبة ١٠٠٪ فان العراق لم يشهد منذ ذلك الحين انتخابات ديمقراطية الا عام ٢٠٠٥، بعد سنتين من سقوط نظام الاستبداد. أي انه لم يمض على شروعنا بالممارسة الانتخابية الحرة الديمقراطية التعددية الا خمس سنوات. ورغم ذلك فنحن نرى ان الانتخابات الاخيرة كانت افضل من سابقتها من حيث اعتمادها القائمة المفتوحة التي تتيح للناخب امكانات اوسع لاختيار النواب، كما ان مناطق ومكونات معينة لم تشارك بفعالية في انتخابات عام ٢٠٠٥ اقبلت بكثافة هذه المرة على صناديق الاقتراع. ورغم وجود بعض الاعتراضات والتحفظات، وهو امر طبيعي، فاننا نعتقد ان هذه التجربة فريدة في منطقتنا واننا سائرون بخطى واثقة نحو تعزيز النظام الديمقراطي.

فيما يتعلق بالشق الثاني من سؤالك فانا اتوقع ان تقارب نتائج الكتل الاربع الفائزة لابد وان يعقد عملية التوصل الى تفاهمات سريعة، ولكننا، باذن الله، سنصل قريبا الى اتفاقات تسفر عن تشكيل الهياكل القيادية لرئاسات البرلمان والجمهورية والحكومة.

ولا شك ان القوى الارهابية والظلامية التي تدرك ان سعة المشاركة في الانتخابات وبدء انسحاب القوات الاجنبية بموجب اتفاقية سحب القوات وانفتاح الدول المجاورة على العراق، هذه العوامل كلها، تسقط اخر الاوراق والاقنعة عن تلك القوى، ولذا فانها تسعى لاثارة البلبلة وزعزعة الاستقرار وتحاول ان تؤجج مجدداً الصراعات المذهبية والقومية. ولكن شعبنا الذي تفادى سابقاً الوقوع في شراك الحرب الاهلية لن يقع في حبائل الارهابيين وقد قال كلمته بإقبال جميع فئاته ومكوناته على المشاركة في الانتخابات وقررت قواه السياسية الاساسية ان تحتكم الى صناديق الاقتراع لحل خلافاتها.

التوافق أولاً

■ **انباء موسكو:** ما هو شكل النظام السياسي الذي سيقوم في العراق خلال المرحلة القادمة؟

الرئيس طالباني: من حيث الجوهر معالم النظام السياسي الاساسية حددها الدستور، ولكن لا شك ان للمرحلة التي نمر بها خصائص لا يمكن تجاوزها. ولذا نعتقد ان مبدأ التوافق سوف يبقى مطلوباً لحفظ التوازن وصيانة استقرار البلد ووحدته. ولكن ذلك يجب ان يكون امراً مرحلياً ريثما يتحقق الاستقرار الكامل وتزول كل الاخطار التي قد تتهدده. غير ان التوافق السياسي يجب ان لا يصبح تشتيتاً لمؤسسات الدولة و«تقسيمها» على اساس الولاءات القومية او الدينية او المذهبية او الحزبية، بل ينبغي ان تكون الكفاءة والنزاهة والتساوي التام بين المواطنين هي الاساس المعتمد لبناء مؤسسات الدولة.

مشاكل خاصة

■ **انباء موسكو:** دفع العراق حتى الان من موارده ثمناً باهظاً لحروب النظام السابق، وللاضطرابات التي اعقبت سقوطه. فمتى تتوقعون ان يبدأ العراقيون الافادة الفعلية من ثرواتهم؟

الرئيس طالباني: خسائرنا الاكبر جراء حروب النظام السابق الداخلية والخارجية، هي البشر الذين فقدنا منهم الكثير، ثم خسرنا من اخوتنا واخواتنا وابنائنا المزيد بفعل العمليات الارهابية والعنف الطائفي المتبادل والجريمة المنظمة. والى ذلك فقد واجهنا انهياراً فعلياً لكثير من المؤسسات والمرافق الحكومية، هذه العوامل جميعاً لم تتح لشعبنا الاستفادة من خيرات بلادنا على النحو الامثل ولكن لو قارنا ما كان عليه الوضع قبل ٢٠٠٣ والان لوجدنا فوارق هائلة، فالدخول ارتفعت عشرات بل مئات الاضعاف احياناً.

صحيح أن جزءاً من هذه الزيادة يتبدد بسبب الغلاء، ولكن هناك مؤشرات واضحة على تحسن الاوضاع الاقتصادية للمواطنين تمثلت في الاقبال على شراء المزيد من المواد الاستهلاكية وحتى الكمالية بالاضافة الى المواد الغذائية المحلية والكثير من المستوردة التي لم يكن يعرفها المواطن اصلاً.

ونحن حينما نتحدث عن ذلك لا نخفي في الوقت ذاته ما نواجهه من مشاكل وخاصة في مجال الخدمات والتربية والقطاع الصحي وغيرها، بالاضافة الى الفساد الذي هو دوما معوق اساسي للتنمية.

تأهيل القوات الأمنية

■ **انباء موسكو:** ثمة احاديث تتردد على ألسنة قادة عسكريين امريكيين حول احتمال تمديد فترة الوجود العسكري في العراق، ما هو موقفكم من ذلك وكيف سينعكس، اذا حصل، على الوضع الداخلي؟ وما مدى استعداد قواتكم للحفاظ على الامن في حال اتمام الانسحاب الامريكي؟

الرئيس طالباني: لقد تضمنت الاتفاقية الامنية المعقودة بيننا وبين الولايات المتحدة مواعيد زمنية محددة لانسحاب القوات والطرفان ملتزمان بتنفيذ هذه الاتفاقية. ونحن نعمل طوال السنوات الاخيرة على استكمال هيكلة وتسليح وتدريب قواتنا المسلحة واجهزة الشرطة والامن بالتعاون مع مختلف الدول (وهنا اريد ان اعرب عن الامل والثقة باتساع التعاون مع روسيا في كل هذه المجالات) ولا شك ان الحفاظ على سيادة واستقلال بلادنا امر ليس عسكريا فقط، بل يعتمد على اقامة افضل العلاقات مع البلدان المجاورة وهذا ما نفعله حاليا.

ونأمل ان تكون قواتنا على اتم الجاهزية لاداء المهام المناطة بها.

سقوط الاقنعة

■ **انباء موسكو:** تصاعدت موجة العنف مجدداً في الفترة الاخيرة، فهل تنحصر اسباب ذلك في افرازات الانتخابات، ام ان للوضع الاقليمي تأثيراً على ذلك؟

الرئيس طالباني: اشرت في جوابي الى سؤال سابق الى القوى الظلامية التي تشعر بانها تفقد كل ما تبقى من «تبرير» مزعوم للعنف. فالقوات الاجنبية تنسحب وفق جدول متفق عليه والسلطة لم تعد حكراً على احد والعملية السياسية تتسع للجميع، وحتى من يعارض هذه العملية، من دون اللجوء الى العنف، فانه يجد منابر متاحة له في وسائل الاعلام المحلية والخارجية وفي تنظيمات سياسية ومنظمات اجتماعية. ولذا فان هذه القوى تخشى من فقدان اخر مرتكزاتها وتريد استثمار ما تعتبره فرصتها الاخيرة لتحقيق مآربها وتعطيل العملية السياسية واستثمار الخلافات بين بعض القوى السياسية لتأزيم الوضع وزيادة حدة التوتر. ولذا فان الاسراع في تشكيل حكومة شراكة وطنية تساهم فيها جميع القوى الفائزة في الانتخابات هو خير رد على هذه القوى.

اذا كان سؤالكم المتعلق بالوضع الاقليمي يشير الى مواقف سلبية حيال العراق من بعض الدول، فان بوسعنا القول ان صورة جديدة تتضح الان بجلاء فالدول العربية الشقيقة والدول الاسلامية المجاورة توسع وتعزز روابطها مع العراق منطلقة من ان الامن الاقليمي لا يتجزأ وان استقرار العراق هو استقرار المنطقة بأسرها وانه يفتح افاقا واسعة للتعاون الاقتصادي والتبادل الثقافي في منطقتنا.

علاقات مميزة

■ **انباء موسكو:** هل يمكن القول ان علاقات بغداد وموسكو اجتازت مرحلة الفتور سياسيا؟ وفي الجانب الاقتصادي عادت بعض الشركات الروسية للعمل في العراق لكن البعض يقول ان حصة الاسد من العقود المجزية ستكون من نصيب دول التحالف خصوصا في قطاع النفط فيما ستخسر الشركات الروسية التي عملت طويلا في العراق سابقا فرص المنافسة للفوز بعقود. كيف تنظرون لهذه المخاوف؟

الرئيس طالباني: لعلاقاتنا مع روسيا تاريخ طويل وشهدت الروابط بين بلدينا نموا سريعا في جميع الميادين بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، وهناك الكثير من المشاريع التي شارك في انشائها الخبراء والفنيون السوفيت والروس، بالاضافة الى ان سلاح الجيش العراقي كان في غالبيته روسي الصنع. ونحن نريد الحفاظ على هذه الروابط وتعزيزها.

وربما كان لموسكو قبل سبع سنوات بعض الهواجس من ان التغيير الجذري الذي طرأ على نظام الحكم في العراق بسقوط نظام صدام حسين، قد يؤثر سلبياً عليها من الناحيتين السياسية والاقتصادية، وقد عملت على تغذية هذه الهواجس بعض القوى المرتبطة بالنظام السابق، التي ارادت فرض عزلة دولية على العراق. ولكن الامور بدأت تتضح شيئاً فشيئاً واخذت تنتظم العلاقة وتعمل سفارة روسيا بنشاط في بغداد، وكذلك سفارتنا في موسكو. ونحن اليوم نرغب في توسيع التعاون في شتى المجالات: السياسية والاقتصادية والتعليم والثقافة والميادين العسكرية والتسليحية، وكذلك نحن بحاجة ماسة الى تعاون في مواجهة آفة سرطانية يعاني منها بلدانا وهي الارهاب الذي يعمل تحت راية دينية تارة او بزعم «المقاومة» تارة اخرى. ونحن نعتقد ان هذه المنظمات الارهابية، هنا وهناك، قد يكون لديها نوع من التنسيق والتعاون فيما بينها ما يدعو الى تضافر جهود بلدينا في هذا المجال ليكون ذلك اسهاما كبيرا في توفير الامن والاستقرار للطرفين.

اما بالنسبة للاقتصاد فاعتقد انه يكفي ان تراجعوا العقود النفطية التي وقعها بلدنا لتجدوا ان من اهمها العقد الموقع مع ائتلاف تقوده شركة «لوك اويل» التي سوف تعمل في حقل «غرب القرنة ٢» وهو من اكبر حقول العراق، اضافة الى عدد من العقود المهمة الاخرى، ناهيك عن التعاون المتسع باستمرار في مجال الكهرباء والري وغيرها.

ولذا فان الافاق واسعة واعتقد واتمنى ان تتوثق هذه الروابط لمصلحة بلدينا وشعبينا. اود شخصيا الاشارة الى انني كنت قد زرت بلادكم لاول مرة قبل اكثر من نصف قرن ثم زرتها بعد ذلك.

وانني احفظ لهذا الشعب العظيم كل الود والمحبة وارجو ان تنقلوا مشاعري هذه عبر جريدتكم «انباء موسكو» التي اتمنى لها النجاح والوصول الى اوسع فئة من القراء العرب.

كتابة على الحيطان

العراق ولغز "أبو الهول"

عامر القيسي

مشكلة بعض الكتاب العرب والاعلام العربي عموما انه ناصب العداء التجربة العراقية الجديدة منذ انطلاقتها بعد سقوط الدكتاتورية في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ ، فضائية الجزيرة على سبيل المثال ، التي تتحدث بلاهوادة عن الاحتلال في العراق ،تنسى أو تتناسى ان مقر قيادة القوات الامريكية في الشرق الاوسط لا تبعد سوى امتارا قليلة عن مكتبهم ، وهو المقر الذي كان يقود عمليات حرب اسقاط صدام . ربما يكون هذا الكلام قديما نوعا ما ، لكن الاخوة الكتاب العرب يتحفوننا بانتقاداتهم وتحليلاتهم عن الوضع العراقي باستمرار .

السيد خالد عبد العزيز السعد كتب في صحيفة السياسة الكويتية مقالا بعنوان " العراق والسبع العجاف " تحدث بلغة مليونية فخمة ففي العراق " قتلى بالملايين " و" ومهاجرون بالملايين " و" لاجئون بالملايين " و " مليونا ارملة " و" اربعة ملايين يتيم "ماالذي ابقاه لنا السيد السعد من الناس المليونية هذه ، وأعتقد انه لايريد ان يرى الملايين من التلاميذ الذين يتوجهون يوميا الى المدارس والكليات ، ولا الملايين غيرهم من الموظفين الذين يؤدون اعمالهم في مؤسسات الدولة ، ولا الملايين التي تقاتل الارهاب والجريمة وتبني العراق حجراً على حجر، انه لايريد ان يرى غير المبالغات التي في مخيلته . ويقول السعد في فقرة اخرى " كل ما يقال عن العراق المحتل خلال الاعوام السبعة العجاف التي عاشها الشعب العراقي يبقى في نطاق الصراع الطائفي " . فيما يتعلق بالاحتلال فلا اعتقد ان الكاتب السعد لايعرف ان طلائع القوات الامريكية التي اسقطت صدام قد انطلقت من أراضي بلاده ، وان حكومته قد استنجدت بقوات الاحتلال لتحرير بلدها من الاحتلال الصدامي ، ولا اظنه غافلا عن القوات الامريكية التي بقيت في بلاده تحت اي مسمى دون ان يعلن عنها ، في نفس الوقت الذي اعلنا فيها عن اتفاقيات سحب القوات الامريكية من العراق ، ونشرت الاتفاقية كاملة في وسائل الاعلام من دون ملحقات سريّة ، ربما يعتقدها الكاتب أو غيره موجودة خارج نصوص الاتفاقية .ويستمر السعد في ماراثون هجومه على التجربة العراقية فيقول في فقرة من مقاله " الانتخابات التي يقال ان الفائز الأكبر فيها هو العراق كذب ودجل " ، ومن باب التذكير نقول للسعد ان انتخابات الكذب والدجل المستاء منها جدا ، انتجت لنا ثلاثة رؤساء وزراء وثلاثة مجالس للنواب وحكومات محلية منتخبة ودستورا استفتاء ملايين الناس من اقصى العراق الى اقصاه ، ومن الملائم جدا ان نطرح على الكاتب الجليل سؤالا خبيثا وبسيطا ، ان كان باستطاعة ذاكرته المشحونة بالارقام المليونية العراقية ، ان تتذكر آخر مرّة تم فيها استبدال وزير بآخر من وزراء حكومته ؟ ربما سيكون الجواب عسيرا ، لان المرّة الاخيرة التي نطالبه بتذكرها بعيدة الى الحد الذي لايمكن تذكرها.

نتفق مع الكاتب بشأن الكثير من كوارثنا ، التي وزعها صدام علينا وعليهم ، لكن مانقوم به من عمل تأريخي ليس لغزا كما يتصور الكاتب ، لان الافضل لديه ان يكتب عن المساحات التي يفهم فيها بدل ان يطرح حيرته التي لانفهمها حين يقول: اللغز العراقي ابعد بكثير من لغز أبو الهول "!

حقوق الإنسان تنفي تسلم شكوى عن انتهاكات للحريات.. ومنظمة تؤكد أن العراقيين يجهلون حقوقهم

السومرية نيوز/ بغداد

أعلنت وزارة حقوق الإنسان، الأحد، أن مكاتبها في المحافظات العراقية لم تستلم أي شكوى بشأن ممارسة انتهاكات ضد حقوق الشخصية، واصفة وضع حقوق الإنسان والحريات بـ "الجيد" مقارنة مع العام ٢٠٠٣، فيما أكدت منظمة إنسانية أن الغالبية العظمى من العراقيين لا يعلمون شيئا عن حقوقهم الشخصية، مطالبة الحكومة والإعلام بتحمل مسؤولية تثقيف المواطنين.

وقال وكيل وزارة حقوق الإنسان عبد الكريم عبد الله في حديث لـ"السومرية نيوز"، إن "الوزارة تراقب وضع حقوق الإنسان السياسية والاجتماعية والمدنية في البلاد ولم تردنا حتى الآن أي شكاوى بشأن انتهاكات تمارس ضد حقوق الإنسان"، مشدداً على ضرورة أن يبلغ "المواطنون مكاتب الوزارة المنتشرة في المحافظات العراقية بأي انتهاك لحقوقهم المدنية".

ولفت عبد الله إلى أنه "ليس لدى الوزارة أي علم بما أشيع حول تشديد الرقابة على مواقع الانترنت في بعض المحافظات مثل محافظة الكوت وحظر بعضها"، مؤكداً أنه "في حال تلقت شكوى بهذا الشأن ستبلغ مجلس المحافظة لاتخاذ التدابير اللازمة".

وكان مجلس محافظة واسط أقر، الخميس الماضي، جملة من الضوابط المتعلقة بعمل مقاهي ومنظومات الانترنت وألزم أصحابها بتحمل المسؤولية القانونية في حال تم ضبط أشخاص يتصفحون مواقع إباحية أو تلك التي تحرض على العنف، فيما أغلقت بعض المحافظات ومنها بغداد عدداً من محلات بيع الكحول غير المجازة واقترحت إبعاد جميع المحال المجازة وغير المجازة منها إلى أطراف العاصمة، كما أن الحكومة المحلية في البصرة أصدرت أواخر العام الماضي قراراً يقضي بمنع بيع وشراء ونقل وتعاطي المشروبات الروحية على اختلاف أنواعها، محذرة المخالفين من دفع خمسة ملايين دينار أو السجن في حال لم يستطيعوا تسديد المبلغ".

وأضاف وكيل وزارة حقوق الإنسان أن "مكتب الوزارة في الكوت غير قادر على تغطية جميع المناطق، نظرا لانشغاله ببعض الأولويات منها قضية المقابر الجماعية والسجون والمعتقلات".

واعتبر عبد الله أن "وضع حقوق الإنسان في العراق أحرز تقدماً مقارنة مع العام ٢٠٠٣ على الرغم من التدهور الأمني الذي تشهده البلاد".

وكان وزير الاتصالات فاروق عبد القادر حاول إصدار قرار يشدد بموجبه الرقابة على الانترنت والكتب المستوردة من خارج العراق، إلا انه قوبل بمعارضة شديدة من قبل المثقفين وخرجت تظاهرات تندد بهذا الأمر في صيف ٢٠٠٩.

من جهتها، حملت رئيسة منظمة الأمل المعنية بحقوق الإنسان هناء ادوارد الجهات الحكومية والإعلام والمنظمات الإنسانية "مسؤولية توعية الناس للمطالبة بحقوقهم الشخصية"، موضحة أن "الغالبية العظمى من المواطنين لا يعلمون شيئا عن حقوقهم الشخصية".

وأضافت ادوارد في حديث لـ"السومرية نيوز": أن "معظم المواطنين لا يعلمون شيئا عن حقوقهم الشخصية ومن يعلم منهم فإنه لا يطالب بها، لأنه مصاب بالإحباط من استجابة الحكومة لمطالبه"، موضحة أن "الحكومة والإعلام يتحملان مسؤولية تثقيف المواطنين للمطالبة بحقوقهم وتوعيتهم بطرق المطالبة بها والى أين يتجهون إذا ما انتهكت حريتهم الشخصية".

وأشارت رئيسة منظمة الأمل إلى أن "من حق المواطن رفع دعوى على الذي انتهك حقه الشخصي عبر جهتين هما القضاء العراقي، ووزارة حقوق الإنسان"، مؤكدة أن "المادة ١٧ من الدستور تنص على أن "لكل فرد الحق في التمتع بحريته الشخصية مالم يتنافَ ذلك مع حرية الآخرين والآداب العامة".

يذكر أن محلات بيع الكحول وأصحابها يتعرضون إلى عمليات تصفية وتفجير منظمة في العراق منذ العام ٢٠٠٣، وقد سجلت العشرات من تلك الهجمات خاصة في مدينتي البصرة وبغداد، وانحسرت بشكل ملحوظ بعد تطهير المدينتين من الميليشيات في ربيع ٢٠٠٨ ، إلا أن هذه الظاهرة عادت بشكل ملحوظ خلال الأسابيع الماضية وكان آخر حادث شهدته بغداد في الثالث عشر من الشهر الجاري إذ استهدفت عبوة ناسفة محلا لبيع المشروبات الروحية في منطقة زيونة شرقي بغداد، مما أسفر عن مقتل أربعة أشخاص وإصابة خمسة آخرين.

البرشا والريال ينسيان الشارع العراقي بعض أزماته

بغداد/ وائل نعمة

ارتدى قميصه الرياضي ذا اللون الازرق والاحمر الذي يحمل الرقم ١٠ ، وهم بالخروج الى احد المقاهي القريبة من البيت حيث يتجمع الاصدقاء امام شاشة التلفزيون، حينها بدأ الصراخ والحماس يتصاعد شيئا فشيئا مع تصاعد الدخان المتطاير من السكائر والاراكيل ، بعض الحضور من الشباب لم يتماسك وفقد اعصابه فبدأ يدق الطاولة التي امامه بقوة معصمه ما سبب ازعاجا لصاحب المقهى الذي كان يضطر بعد حين الى ان يلملم بقايا اكواب الشاي المهشمة من على ارضية المقهى .

هذه مشهد من مقهى بغدادي يعرض لجمهوره مباراة بين فريقي ريال مدريد وبرشلونة الاسبانيين ، الاسمين الاكثر انتشارا والاقرب الى قلوب الكثيرمن العراقيين ، وتحديدا فئة الشباب ،من اي شيء اخر . ظاهرة يتسع الكلام ويطول فيها حيث تبدأ خيوط الظاهرة الى مابعد ٢٠٠٣ تحديدا مع ظهور (الستلايت) هذا الجهاز الذي اطلع العراقيون من خلاله على العالم وجعلهم يشاهدون اشياء لاول مرة ، بعد ان كان النظام السابق يعتبره من المحرمات والابتعاد عنه من ضرورات المرحلة! اتسعت ظاهرة « البرشا « و»الريال» كما يحلو ان يسميهما العراقيون، هذان الفريقان اللذان تبعدنا عنهما آلاف الأميال ولاتوجد بيننا مشتركات غير ايام العهد الاندلسي الذي غاب وانتهى، فاليوم يتحول الغزو الاسباني الى العراق ولكن دون سيف او مدفع انه غزو رياضي يشتعل كما تشتعل النار في الهشيم بين الاوساط العراقية بتنوع ثقافاتها ومستواها العلمي وتعدى حتى حاجز الرجل والمرأة ولم يصبح الامر ذكوريا بل شاركت النساء بكل عفوية وحرية من دون ان يخضعن الى نظام الكوتا .

يقول انا « برشاوي» فمن اين لك هذا اللقب هل هو جنسية ام قومية ام «موضة « ام ماذا؟ يرد انا «برشاوي» لاني احمل علمهم فوق صدري وشعارهم على ظهري ولاتفوتني لعبة إلا وحضرتها ، واستشيط غضبا لخسارتهم وافرح بالدموع حين ينتصرون .

احمد ذو الـ ١٥ ربيعا لا يعرف من اسبانيا غير اسمها لكنه يعرف الكثير عن فريق «برشلونة« من اسماء اللاعبين وارقامهم والاجور التي يتقاضونها والكثير من التفاصيل الاخرى، يعتقد احمد بأن فريقه المفضل يلعب بروح قتالية تبعث في قلبه الحماس تدفعه بأن يشاهدهم! في حين حسن في العقد الثاني من عمره لايستطيع ان يكمل اي مباراة يلعب فيها فريق « ريال مدريد « فريقه المفضل ، خوفا من الخسارة ، لان خسارة الفريق قد تصيبه بأزمة قلبية او الحماس يدفعه الى تكسير اثاث البيت !ولايستطيع الشاب عمار مجيد «٢٧»عاما الخروج للقاء اصدقائه عندما يخسر البرشا ، لان اصحابه جميعا ريماليون ، ويخشى من ان يتعرض الى السخرية من رفاقه نتيجة خسارته ، بينما يعاني ابو أحمد من كثرة اسئلة زوجته له اثناء مشاهدته المباراة، ويقول: لقد اضطررت أكثر من مرّة الى ان اوبخ زوجتي على إلحاحها وحدثت بعض المشاكل البسيطة بيننا لهذا السبب.

هذه الظاهرة جعلت الاطفال يصرون على شراء الملابس الرياضية الخاصة بهذين الفريقين من القمصان والاحذية وحتى (الجوارب) تحمل نفس الالوان وشعار الفريق ، ويتجمعون امام شاشات التلفزيون ليشاهدوا المباريات وبعدها يبدأ الشجار. ولا تستثنى النساء من ربات البيوت وطالبات الجامعة وحتى المهندسات ، احد مشجعي برشولنة يقول ان زوجته المهندسة دؤوبة على مشاهدة المباراة ، حيث يقول حسام (موظف) «زوجتي تتصل بي في العمل وتخبرني بموعد المباراة ونجلس نشاهد المباراة معا.

في حين جلال محمد (مدرس) يقول: كنت غير مهتم في السابق بهذه الظاهرة واكره كرة القدم بشكل عام ، ولااحب الخوض في نقاشات كروية ، ولكن الكلام الكثير حول هذين الفريقين جعلني ابحث في القنوات عن مبارياتهم بل ذهبت لاشتري جهازاً يمكنني من رؤية القنوات الرياضية المشفرة . وبائعو (الستلايتات) دائما يعلنون في محلاتهم وعلى النوافذ ، كتابات تشير الى أن لديهم اجهزة «وكارتات» تسمح لك بمشاهدة الدوري الاسباني على القنوات المشفرة !

الظاهرة اخذت مديات اكبر حيث يذكر كريم محمد (صحفي) بأن هناك روابط تشجيع ومطاعم تحمل اسمي هذين الفريقين في المناطق الشعبية ، والشارع يخلو من المارة خصوصا اذا كانت اللعبة تجمع الفريقين ، بالاضافة الى وجود البوسترات والشعارات التي تكتب على الجدران والتي تشجع هذا الفريق وتندد بالفريق الاخر ، ويعتقد بأن هذه الظاهرة تزيد حالة التدخين عند الشباب والاسراف في شرب النرجيلة ناهيك عن الشجارات التي تحدث من جراء مشاهدة هذه المباريات .

ويرى البعض ان اللجوء الى تشجيع الفرق الرياضية يعود الى الفراغ الثقافي من شحة السينمات والمسارح ومعاهد الموسيقى وقد ملأت كرة القدم هذا الفراغ ، في حين تأخذ مدى سياسيا حينما نجد عمار حامد يشجع فريق برشلونة باعتباره فريقا يمثل شعبا انفصاليا من طبقة فقيرة من اقليم « كتلونيا « الاسباني الذي يريد الاستقلال عن المملكة الاسبانية ، في المقابل فريق « ريال مدريد « هو فريق ملكي يمثل عجرفة السلطة !

ويوضح الصحفي الرياضي يوسف فعل اسباب اخرى لهذه الظاهرة التي يصفها «بالمبالغة « حيث يجد ان خفوت نجم الفرق العراقية من الزوراء والجوية والشرطة وخلو الساحة من فرق عراقية ذات جماهرية جعلت المحب لكرة القدم يتجه الى الدور الاسباني ولهذين الفريقين بالتحديد ، لما يتمتعان به من لعب فني وتقنيات حديثة واستخدام وسائل بث ونقل حديثة وملاعب متطورة، كل هذه الاسباب جعلت المتابع العراقي يتجه صوبهم . ويرى ان القاعدة الشعبية لهذين الفريقين في العراق وفي الوطن العربي اصبحت اكثر من القاعدة الشعبية في اوروبا وانتقال اللاعبين من فريق الى اخر يواجه بتعنيف الجمهور العراقي ويوصف بالخائن ! .

في المقابل اوضح سعد القريشي «باحث اجتماعي « بأن اسباب هذه الظاهرة تعود بالدرجة الاساس الى الاحباط النفسي لدى الشارع العراقي وكثرة الازمات والاختناقات السياسة والانفجارات التي جعلت المواطن يبحث عن متنفس لحالة الضيق التي يعيشها، لذلك يخرج كل انفعالاته في مشاهدة هذه المباريات فتدفع للافراط بالشعور بالفرح حين يخرج الى الشارع او يصعد الى سطح المنزل تعبيرا عن الفرح ، وعلى العكس قد يشعر بالكآبة والاحباط حيث يخسر الفريق ويجلس سجين البيت لايخرج منه . وعلى العموم فهذه الظاهرة ليست غريبة او جديدة لان هناك سوابق اخرى .سواء على مستوى التشجيع الرياضي او المبالغة في حب فريق غنائي او مطرب ما ، ولكنها رغبة من المواطن بالخروج من دائرة الاحباط والوصول الى درجة معينة من الراحة النفسية .

لقطة من مباراة البشا والريال